يجدد لنا من المشتركين بطلب الجريدة من أول سنتها حتى نحدثنا باعادة ما مضى منها ولئن شئنا لنفضحن هذا النفاق ونبين حقيقة أهله فنحن أعرف بهم ولكن نعفو ونصفح . وليعلم المنافقون ان كتابنا وجريدتنا لم يوضعا للطعن في أبي الهدى افندى ولا لاساءته فضلا عن الطعن بالقطبين الكبيرين الجيلاني والرفاعي رضي الله عنهما وكأنهم به وقد علم بحقيقة مقصدنا الشريف ومشربنا النقي الطاهر فرضي منه وكأنهم بالمنار يضيء فوق جبال سوريا فيم أغوارها وانجادها فيخطف أبصار الشامتين وتنقطع بذلك ألسنة المنافقين، وتحترق قلوب الحاسدين (ان الله لا يهدي كيد الخائنين)



ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾

٢

الخلافة والخلفاء

بينا في العدد الماضي معنى الخلافة وأهم شروطها ووظائفها وفائدة الاستخلاف ومضرته وأومأنا الى ما كان من الخلاف في الدين بسبب التنازع في الخلافة وقد ورد في الحديث ان الخلافة تكون بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين سنة ثم تصير ملكا عضوضا، واذا أمكن النزاع في صحة رواية الحديث فلا مجال للنزاع في معناه، فلقد خرج بنو امية بالخلافة

*) فاتحة العدد الرابع والثلاثين الصادر في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

عن حدها وبعدوا بها عن عهدها وقام الملك بالعصبية وانحرف القانون عليه عن جادة العدالة العامة والعلم الديني وهما أقوى أركان الخلافة، وانغمسوا في الترف والنعيم واستبدوا بالاعمال كافة وأسرفوا في النفقات من بيت المال، الا انهم أعطوا الملك حقه من الفتوح والتغلب والعدل في القضاء وحفظ الامن والراحة وكيف لنا بمثل ذلك اليوم ? ولذلك كان الفقهاء يعتبرون خلافتهم شرعية وقد احتج الامام مالك في الموطأ بعمل عبد الملك ابن مروان ومع هذا فقد أذن الله تعالى بانقراض ملكهم لفسق ملوكهم واسرافهم في أمرهم ولاسيما بعد عمر بن عبد العزيز العادل فقد كان يزيد بن معاوية أفسق الفساق وكان عبد الملك جباراً عنيداً على انه كان سياسياً ماهراً وكان سليمان شرهاً في تقضية شهواته وكان الوليد الثاني بن يزيد سفيهاً مستخفاً بالدين وقد حفظ عليهم التاريخ جرائم ولم يكد يبلغ ملكهم قرناً واحداً حتى حدث فيه من البدع والفوضى في العلم والدين ووضع الاحاديث واختلاقها على الرسول مازعزع قوائم الدين ولبس أهله شيعاً وفرقهم مذاهب وذاق بعضهم بأس بعض فكان مذهب الخوارج ثم المعتزلة والجبرية ولو لم يخرج الامويون بالخلافة عن رتبتها العلمية الدينية لجمعوا أمر المسلمين على أصول الدين الاساسية وأطلقوا لهم الحرية في النظر فيما وراءها وأنشأوا جمعية علمية دينية تحت رياسة الخليفة للحكم في مسائل الخلاف ومواضيع النزاع تحظر الدعوة الى ما تحكم ببطلانه وتعذر بعده من لم يتضح له ظهور برهانها على برهانه

ثم دالت الدولة الى العباسيين فساروا سيرة حسنة الى عهد أبناء الرشيد والفوضى العلمية على حالها وقام المأمون العباسي على علمه وفضله بانتصر

للمعتزلة ولكن انتصاره كان علميا فقط وغالى بعده المعتصم في الاعتزال وكانت فتنة القول بخلق القرآن التي اضطهد فيها الائمة المجتهدون وطبعت النفوس على الغلو المفرط وظهر في زمن العباسيين الراوندية الذين قالوا بعبادة الخلفاء وقد قاتلهم المنصور والزيدية . بل ظهر ماهو أدهى من ذلك وأمر وهو مذهب الباطنية الذي ظهر بمظاهر كثيرة وسمي بأسماء مختلفة وأشهر فرقه الاسماعيلية وقد اجتهد رئيس الباطنية حسن الصباح في افساد الدين الاسلامي والخروج به عن حقيقته . ولا ريب أن ضرر هذا المذهب — وأكثر فرقه من الدهريين — كان من أشد المصائب على الدين لانه تعضد من القوة السياسية بانتصار الخلفاء الفاطميين له ودعوتهم اليه ومن القوة العلمية الدينية بما كان من اختلال أقوال غلاة المتصوفة الذين خاضوا في الكلام على ماوراء الحس استناداً على الكشف فشايعوا الباطنية على ان للقرآن معاني غير ما تعطيه اللغة وأساليبها وفتحوا على الامة باب التأويل الذي ضلت فيه الامم من قبل

هذا التفرق في الدين كان منتشراً في البلاد الاسلامية والخلفاء وادعون ساكنون لايهتمون لجمع الناس على عقيدة واحدة بل تركوا هذا السيل ومايجرف حتى بلغ مده غايته ووقعت الفوضى الحقيقية بالتظاهر بالمفاسد والخروج على السلطان فنهب الكرمانية الكوفة سنة ٢٨٥ في خلافة المعتضد وأغاروا في خلافة المكتفي على الشام وفلسطين وأوقفوا تجارة العراق والحجاز ثم حاصر رئيسهم أبو طاهر مكة وأخذها عنوة وهدم الكعبة وكان ذلك في أوائل القرن الرابع واستباح الحرم بسفك الدماء وأخذوا الجزية من الخليفة القاهر والخليفة الراضي ثم سخر الله ملوك

الحمدانية والاخشيدية للتنكيل بهم ولولا ذلك لاستفحل أمرهم ودامت لهم السلطة ولكن الباطل قد يطول أمده ولكنه لا يدوم « ان الباطل كان زهوقاً »

اجتهد الامويون في اضعاف سطوة العرب في الحجاز لان ضلعهم كان مع الهاشميين وتمكنوا من ذلك بواسطة عمالهم الظلمة كالحجاج وغيره حتى ان المؤرخين قالوا ان الوليد بن عبد الملك ما بنى تلك القبة على صخرة بيت المقدس وجعلها بحيث يطاف بها الا ليحول الناس اليها عن الكعبة!! وكثر اضطهاد العلويين في زمنهم فكان ذلك مغريا لقلوب محبيهم على زيادة الشغف بهم وانتهى بالغلو الذي نعلم ولما أمنوا في عهد العباسيين بعض الامان ظهر من شأنهم ما غير قلوب بني العباس عليهم ولما عهد المأمون بالخلافة لعلي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق أرادوا خلعه واستبدال آخر به منهم فبايعوا عمه ابراهيم بن المهدي وكان من اضطهاد هؤلاء للعلويين وقتل الكثير من عظمائهم سراً وجهراً ما جمع كلمتهم ودفع بهم الى تأسيس خلافة مستقلة فكانت الخلافة الفاطمية وظهر معها مذهب الشيعة كال الظهور فامتزج بمذهب الباطنية أتم الامتزاج ، كما أنشأ الامويون خلافة أخرى في الاندلس بعد تغلب العباسيين عليهم ونزع الامر من يدهم

اضمحلت الخلافة العباسية وتلاشت بما اضمحلت به الخلافة الاموية من الخروج بها عن العلم والعدالة وبعوارض أخرى عرضت عليها منها كثرة الفتن والبدع التي فرقت الكلمة ومنها اعطاء المأمون طاهراً ولاية خراسان يستقل بالحكم فيها لانه قتل أخاه الامين ففتح باب الاستقلال بالحكم دون الخليفة فكان منفذاً للخلل وتفريق السلطة المفرق للمملكة ومنها

الاعتماد على الدخيل من العجم والترك الذين استفحل أمرهم فعجز المتوكل وغيره عن تلافي ضررهم واجتناب شرهم ومنه عزل الخلفاء وقتلهم كما فعل الرشيد بالبرامكة حين استبدوا بالاحكام وكادوا يتفردون بالسلطة ومنها اهمالهم أمر ممالكهم الغربية ولاسيما في افريقيا وارخاؤهم الحبل فيها للاغلبية كاهمالهم أمر بلاد الاناضول حتى تمكن التتار منها . ولو ساروا بالخلافة على منهاجها الشرعي لقيدوا انفسهم بالشورى حتى تحفظ لهم سيادتهم بحفظ سيادة الامة وقوتها، وأين منصب الخلافة من الاستبداد والانفراد بالاحكام الذي كانوا يتوارثونه بقوة العصبية التي تقلد الخلافة للجهلاء كالمعتصم الى غير ذلك من اطلاق التصرف الذي سوغ لهم الاسراف في مال المسلمين وصرفه في الشهوات، وأين المتوكل من حرق وزيره وتسليط الوحوش على داره [illegible] رجال [illegible] ايام . فأين المسلمون يومئذ من المسلمين في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه وأين هذا الاستعباد والرضى بالضيم من تلك الحرية والعزة؟. أين هذا التفريط في الاخذ على ايدي الحاكمين من الافراط المؤدي الى قتل الخليفة لأن بعض عماله كانوا ظالمين ولم يعجل بالانتقام منهم مع انه قال على المنبر : أمري لأمركم تبع . لاجرم ان التفريط شر من الافراط لان الافراط فيه الكمال المطلوب وزيادة واعتبر ذلك في السخي المبذر والشجاع المتهور وفي ضدهما تلقه واضحا جليا فان الشحيح المقتر يذهب امساكه بفائدة المال حتى كأنه معدوم والجبان الهلوع ينتهك عرضه ويجنى على حقيقته وهو واجم مستكين وهذا التفريط في الامم مطوح لها في مهاوي العدم وان شئت مثالا الافراط والتفريط في الحرية من حيث الاخذ على أيدي الحاكمين أو العبودية لهم

فارم ببصرك الى الامة الفرنسية والامة العثمانية يتضح لك المراد وتهتدي الى سبيل الرشاد، ومما شرحناه تفهم السر في قوله صلى الله عليه وسلم «ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية» فان العصبية الجنسية (أي النسبية) التي أراد محوها وجعل النفوذ للامة كلها في ضمن دائرة الشريعة هي التي فعلت بالمسلمين تلك الافاعيل وأول من عمل على قلع المبدأ الديمقراطي الذي جاء به الاسلام بصورة معتدلة هم الامويون وجرى العباسيون من بعدهم على آثارهم حتى عاد لامراء المسلمين وملوكهم الاستبداد الآسيوي على أشده والعصبية النسبية على أتمها ولم يبق من المساواة التي جاء بها الاسلام الا العدل في القضاء والامن العام في غير أيام الفتن التي كانت مهب رياحها من قبل طلاب الملك أو الدعاة الى المذاهب ، وكان أهل الذمة يرتعون في بحبوحة الراحة ويتفيأون ظل الامان الكامل لبعدهم عن مثار النزاع والشقاق

هذا مجمل خبر الخلفاء العباسيين ، بدأ في سلطتهم الخلل من زمن أعظمهم دولة وعلما (المأمون) واستفحل بعد ذلك حتى آل الى استبداد موالیهم عليهم كما علمت ثم الى مشاركة السلاطين لهم في ذكر أسمائهم في الخطبة ثم الى قناعتهم باسم الخليفة مع فقد السلطة بالكلية (انظر الى غرور الشرقيين كيف يقنعون بلقب ضخم لم يمسهم شيء من حقيقة معناه) ولو قام بوظيفة الخلافة واحد منهم حق القيام بجمع الكلمة على مذهب واحد وعقيدة واحدة وقيد السلطة وحقق معنى الشورى لما تمزقت السلطة واضمحل الدين وأضعف الامة ضعفا مكن سيوف جالية التتار من رقابهم من غير مامقاومة، كان التتاري يقول للرجل اعطني سيفك ونم لاذبحك فيفعل ، واتفق

ان أحدهم ذبح مئة رجل في مكان واحد وهم ينظرون اليه يذبح الواحد بعد الآخر ولا يعدو عليه منهم أحد !! هكذا هدم أولئك الرؤساء أركان السيادة الاسلامية بهدم التعاليم الحكيمة التي جاءت بها الشريعة واتبعها الخلفاء الراشدون حتى للامة ان تقول فيهم «ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا »　　(لها بقية)

الجرائد

(وظائف أصحابها)

حالها في الشرق والغرب

لأصحاب الجرائد ثلاث وظائف تخدم الطبقة من طبقات الناس وهي التعليم العام والخطابة العامة والاحتساب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وموضوع تعليمهم وارشادهم وأمرهم ونهيهم الامة حاكمها ومحكوميها عالمها وجاهلها صانعها وزارعها وتاجرها . فهم الذين ينهجون للساسة طرق السياسة المثلى، وينصبون لهم الاعلام والصوى، كيلا يضلوا في مجاهلها ويتالوا في معاميها واغفالها، وهم الذين يبينون للقضاة والحكام خفايا القضايا وحقائق الواقعات مقرونة بما ينطبق عليها من أحكام الشرائع والقوانين ، وهم الذين يصحبون أمراء العساكر في اقامتهم ويرافقون قواد الجيوش في غزواتهم فيشرحون لهم في الحل والترحال حال جنودهم وما يلزمها ويكونون لهم عيونا يتجسسون لهم أخبار أعدائهم ويطلعونهم على خفايا أعمالهم ويرسمون لهم «خرائط» البلاد التي يطرقونها

ويصورون لهم طرقها ومضايقها وموارد المياه فيها فالملوك والسلاطين والقضاة والحكام والامراء والقواد في حاجة اليهم يقتبسون من علومهم ويغترفون من عيالهم (بحارهم)

وهم الذين يرشدون الاساتذة والمعلمين الى طرق التعليم القريبة وأساليب البحث المفيدة ويوصلون اليهم ما اهتدى اليه أبناء صنفهم من الاستنباطات الحديثة والاكتشافات الجديدة وينتقدون مصنفاتهم فيظهرون غثها من سمينها ويميزون بين فاسدها وصحيحها فيساعدونهم بذلك على تمحيص الحقائق واظهار الدقائق فالعلماء والاساتذة تلامذتهم والمؤلفون عيال عليهم . وشأنهم مع الزراع والصناع والتجار كشأنهم مع الامراء والحكام والعلماء سواء بسواء

وهم الذين يهدون الآباء والامهات والقائمين على التربية الى فضائل الاخلاق وكرائم السجايا وكيفية طبع النفوس عليها لتكون ملكات راسخة كما يهدونهم الى كيفية التوقي من الصفات الذميمة والاحتراز من غوائلها والتملص من حبائلها فهم أساتذة الامة في مجموعها وأصنافها وأفرادها وهم الوصلة فيما بين الهيئة الحاكمة والهيأة المحكومة لما يبينون لكل فريق الحقوق التي له والواجبات التي عليه بإزاء الفريق الآخر فصناعتهم أشرف الصناعات وعملهم أفضل الاعمال

يتسع نطاق هذه الصناعة في الامم باتساع عمرانها ورواج أسواق العلوم والمعارف فيها وذلك ما نشاهده في الممالك الغربية ، اتسع نطاق الصحافة فيها حتى صار لكل صناعة ولكل فن جرائد مخصوصة لا تبحث الا فيها وفيما هو من لوازمها ، وبديهي ان جريدة تقصر ابحاثها على

موضوع واحد لا بد أن تبلغ منه غاية لا يمكن أن تبلغها مع تعدد المواضيع وكثرة الابحاث المختلفة ومن هنا يتجلى ان هذه الصناعة في الشرق أصعب منها في الغرب . ولو فرض ان القائمين عليها أكفاء وفي درجة واحدة في الانشاء والتحرير والمعارف ومع ان البعد بين أصحاب الجرائد في الخافقين كالبعد بين أعمها في العلوم والفنون . ترى هذه الصناعة عند الغربيين تزداد ترقيا واتقانا عاما عن عام حتى عزموا في هذه الايام على أن يجعلوا لمن يتصدى لانشاء الجرائد دراسة مخصوصة حتى اذا ما أتمها وأخذ الشهادة المدرسية بها يؤذن له بالتصدي لهذا العمل العظيم

هذه أشارة الى ما عند القوم في ترقي هذه الصناعة وأما عندنا فهي كما قيل

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

في بلاد الدولة العلية لا يعطى الامتياز الا لقوم يشترط أن يكونوا في سن مخصوصة وعلى مقدرة مالية مخصوصة وسيرة أدبية معلومة وهي شرائط يحسن مراعاتها وان كانت غير كافية إلا ان المصيبة في سيرة القائمين على تنفيذ القانون فانهم لا يعجزهم جعل المستحق غير مستحق وحرمانه من امتياز الجريدة اذا طلبه واعطاؤه لغير المستحق له! فالشروط هناك ترجع الى شرط واحد وهو بذل الدراهم والدنانير ولهم أعذار في رد طلب من يمسك يده عنهم بعضها له شبهة قانونية وبعضها لا ينطبق على عقل ولا قانون ولكنهم ليسوا بمسؤلين ، ومن غريب هذه الاعذار ماوقع لمدير جريدتنا فانه طلب امتياز مطبعة وجريدة تسمى

« الفيحاء » في طرابلس الشام وبعد استيفاء المعاملات القانونية لدى حكومة طرابلس أعطي مضبطة من مجلس ادارة اللواء بأنه مستحق للامتياز قانوناً وقد أخذت عليه العهود اللازمة ورفعت أوراقه لوالي بيروت لاجل اعطائه امراً بما تقتضيه المضبطة ليرفع الجميع الى الاستانة العلية فتربص الوالي بالامر مدة طويلة لم يرق في غضونها الحاحا بالطلب ...

ثم بعد ذلك أجاب بأن اعطاء امتياز بالمطبعة لا مانع منه وأما الامتياز بالجريدة فهو غير جائز ! « لان طرابلس فيها جريدة فاذا صار فيها جريدة ثانية يتعب المراقب لتلك الجريدة (السنسور) حيث يصير مكلفا بمراقبة جريدتين !! » وهكذا اقتضت رحمة عطوفتلو رشيد بك وشفقته على المراقب الطرابلسي ان يحرم الطالب من نيل رغيبته وهو نسيب المراقب فياليت هذه الرحمة كانت عامة من عطوفة الوالي لجميع الرعية ولقد كان هذا الافراط في الرحمة على رجل واحد مدعاة الاستغراب من جميع الذين سمعوا العذر واختلفوا في العلة الحقيقية فقال بعضهم انها تقصير طالب الامتياز وعدم ارضاء الوالي ! وقال آخرون ان صاحب جريدة طرابلس قد شق عليه وجود جريدة مزاحمة لجريدته في بلده فاتخذ الوسائل التي لا ترد عند عطوفة الوالي لمنع اجابة الطلب ، وعلى ذلك فقس

وأما في مصر فقد أهملت بالنسبة للمطبوعات القوانين وصار الناس فيها فوضى فهجم على انشاء الجرائد من ليس في العير ولا في النفير فصار كالعرض المباح لكل أحد ، ولا شك في انه شر من العرض الذي يباع ويستأجر لان الاخير لا يخلو من بعض الصون والمزة ، والتفاوت

بهذا الاعتبار لا ينافي ترقي بعض الجرائد في مصر عن الجرائد في سوريا وفي الاستانة عموما ولذلك سببان أولهما ان شدة الضغط هنالك على المطبوعات عامة وعلى الجرائد خاصة واحتياج طالب امتياز الجريدة الى ارتكاب جريمة الرشوة يصرف أفاضل الناس عن الاقدام على هذا الامر فيبقى في غير أهله، وثانيهما ان فقد الحرية والاغراق في المراقبة والاخذ على الايدي والاكراه على مدح المذموم وذم الممدوح من شأنه افساد الاخلاق واضعاف الاستعداد والهبوط بالمعارف والفضائل الى أسفل درك الانحطاط ، وأنى يسمو علم من هو مضطر الى كتمانه والعلم — كما قال سلفنا — لا يزكو الا بالانفاق ؟ وكيف تبقى فضيلة من هو مجبر على الكذب والنفاق مع ان العمل هو الذي يطبع الملكات في النفوس؟ وانا لنعلم أن بعض من ابتلوا بهذه الصناعة (وأكثرهم أجل بل كلهم قبل هذا الضغط الشديد) أصحاب فضائل وهم يجاهدون أنفسهم ويريدون التملص من هذا البلاء ولقد حاول صاحب جريدة الثمرات الفاضل ترك جريدته اكثر من مرة ولكن كان يلزمه بالصبر والثبات بعض أفاضل القارئين لها ، وأشهد أنها أقرب الجرائد السورية الى الصدق وأبعدها من الملق والنفاق ولقد عهدي ادارتها وكتابتها أخيراً الى من لم يخرج بها عن خطتها الاولى من التحري بقدر الامكان

هذا بعض نتائج الضغط وفقد الحرية ولا يقل عنه الافراط في الحرية تغير الامور أوساطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم . ان اهمال أمر المطبوعات في مصر وترك الناس وشؤونهم فيها قد جاء بنتائج خبيثة منها تهجم السفهاء على أصحاب المقامات الرفيعة بحق وبغير حق

ونشر الكلام المخل بالاداب والمضلل للافكار حتى ارتفعت الثقة من كل جريدة تحدث مالم يكن لها عون وظهير من وجهاء البلاد . والنفور على أشده من الجرائد السياسية وعسى ان يكون عن ترق في الفكر فيدعو الى الاعراض عما لاينبغي والاقبال على ما ينبغي

تردد بعض الجرائد الشكوى وتظهر التبرم من الحكومة لانها حكمت على الكثيرين من أصحاب الجرائد في الدعاوي التي أقيمت عليهم ولم تراع حقوق هذا المنصب الشريف الذي هو ارشاد الامم وهداية الشعوب ولم تحفظ كرامة أصحابه . والصواب ان الحكومة المصرية مقصرة في تربية أصحاب الجرائد الذين تطفل أكثرهم على هذا المنصب الشريف على غير [illegible] من أهل الغواية واغواء لا أهل هداية وارشاد . جعلوا الجرائد [illegible] كذابة [illegible] مذاعة خداعة يشترون بهذه الرذائل ثمنا قليلا . حتى صارت الجرائد العربية محتقرة مرذولة، قال بعض الظرفاء الاذكياء ان أصحاب الجرائد والمشتركين بها يصدق عليهم قوله تعالى (سماعون للكذب أكالون للسحت) الاول للأواخر والآخر للأوائل . وقال صاحب السعادة مصطفى ذهني باشا متصرف بولي « في ولاية قسطموني » عندما كان متصرفا في طرابلس الشام: ان الله تعالى يكره لنا الاشتراك في الجرائد وابتياعها بدليل حديث البخاري الشريف « ويكره لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال » وهذه المكروهات الثلاث تجتمع في الجرائد . ولكن اضاعة المشترك المال وأكل صاحب الجريدة السحت قد قل كل منهما في هذا الوقت

فانا نرى أكثر الجرائد تشكو من مماطلة المشتركين وليّهم في الدفع وان كانوا واجدين

فنسأل الحكومة المصرية مع السائلين ان تلافى هذه الفوضى في المطبوعات وتضع لها قانونا عادلا يوقف الناعين عليها عند حدودها ويغل أيدي العابثين الذين شوهوا وجهها ومثلوا بها شر تمثيل فلا يليق بحكومة قانونية ان تترك أهم المصالح الوطنية وأشرفها العوبة للاعبين وسخرية للساخرين وان وقعت الامة من ذلك في ضلال مبين

تقويم الافكار

« لحضرة الفاضل جوده افندي (بك) عبد الحامي »

ان جهل الناس بتلك الحقائق ما يجرهم الى التخبط في السير والعماية في الافعال ويؤدي بهم الى الانقلاب في الاحوال والارتباك في الافكار وبقدر ما يفيد معرفة الحقيقة في الناس تعظم أهميتها ويكون الجهل بها من أشد الاضرار على الافراد ومن أقوى عوامل الانحطاط . لهذا كان من اللازم على كل أمة ناشئة أن تجعل من أهم واجباتها بيان الحقائق خصوصا ما كان منها متعلقا بالنظام والجرائد بما لها من الانتشار وتعميمها الجهات المختلفة والاصقاع المتباعدة هي التي تقوم ببث تلك الحقائق وكشف الغموض عنها ولا سيما وان الناس يألفون مطالعتها وتشتاق نفوسهم الى تلاوتها ولا فرق في ذلك بين العامة منهم والخواص وهذه هي حكمة انشاء الجرائد في الامم بيد أنه يلزم أن يكون القائمون بأمرها من أحسن الناس سيرة في الاخلاق والصفات وأوسعهم اطلاعا في المعارف والمعلومات وأن يكونوا أكثر

الناس اختباراً بأحوال الامم وأطوارها هذا مع قوة في التعبير وبلاغة في التحرير حتى يكون لكلامهم أثر في النفوس وسطوة على الارواح فأرباب الجرائد في الحقيقة وعاظ الامة ومرشدوها الى ما يلزمها وما تحتاج اليه من آداب واصلاح حال ، أما اذا تقلد بالامر في الجرائد قوم سفهاء جهلاء فانهم يقودون الامة الى مهاوي الجهالة ويبثون فيها عوامل الفساد والسفاهة ويكونون أشد نكبة على الناس فان العامة يرركهاطبمواطيه من السذاجة في الطباع يعتقدون ان ما يقال في الجرائد هو حق مهما تكرر على تصورهم ، وانه صواب مهما كان خطؤه بادياً في قلوبهم لهذا كان ما ينتشر فيها من الباطل يظنونه حقاً وتتغير في عقولهم معالم الحقائق وتتخبط في خيالهم صور التي يصورون لا يتبصرون غير التضليل والتمويه . فالواجب على الامة التي تطلب ارتقاءها ان تكون لها قوانين توقف كل فرد عند حده وتحجر على المتطفلين على موائد التحرير أن يخطوا خطاً واحداً وتعاقب بأشد العقوبات من اقترف جناية التحرير اذا كان من غير أهلها فان الجناية على الاخلاق لأشد مفسدة منها على الاجسام .

ما أحوج بلادنا اليوم الى مثل هذا القانون فان الفساد الذي ظهر في أخلاق أمتنا هذه الاعوام سببه اطلاق السراح لبعض السفهاء في إنشاء الجرائد لكسب الدراهم وأصبح الفقير اللئيم الذي لا حيلة له في نيل معيشته يستعملها لجلب قوته فهو يهجو ويهذي ويهتك الاعراض ويقدح في الاديان لجلب القرش والدينار . فمثل هؤلاء الانذال يجب قطع دابرهم واستئصال شأفتهم وابعادهم عن الاوطان كي لا يضلوا الناس ويفسدوا الطباع . أين مقام هذه الجرائد السافلة من مقام الجرائد الحقيقية التي تدعو الناس الى التمسك بالفضائل

وتنبيهم الى ترك الرذائل وترشدهم الى استقامة الطباع والتمسك بالاداب وتهديهم الى اصلاح الاحوال وتنوير الافكار. هذه هي الجرائد التي يجب ان تنشر بين أفراد الامة لتجني ثمارها وتنتفع بآرائها وتعمل على هداها

في بلادنا ثلاث حقائق عامة هي الوطنية والحرية والسياسية قد اختلفت فيها افهام الناس وتغيرت مثلها في الخيالات وما علموا الى اليوم ماهياتها اللهم الا اذا كانوا من الخواص والمتعلمين وهذا جزء في الامة قليل وكان على أصحاب الجرائد الصادقة اللهجة ان يجملوا تبيانها للناس نصب أقلامهم حتى يقف الناس على مفهوماتها تمام الوقوف ولا يضلوا عن مبانيها ولا ينحرفوا في العمل عن جادتها

حقيقة الوطنية هي أن يحب الانسان وطنه وبني جنسه الى حد يحمله على تفضيل فوائدهما على منافعه الشخصية فالوطني هو الذي يجاهد بنفسه في اتيان ما يفيد الوطن وأهله وقد تغيرت حقيقة الوطنية في أذهان بعض الناس وتشكلت بصور مختلفة. يعتقد بعض الناس أن الوطنية هي عبارة عن ألفاظ وأقوال لا يخرج مؤداها عن دائرة افواههم فاذا دعوا الى عمل يفيد الوطن وكان القيام باعبائه يمس دراهمهم قالوا انما نحن فقراء والله يتولى الناس!! وان دعوتهم الى سعي مبرور يعود بالفائدة على افراد ملتهم أطلقوا ألسنتهم على من طلب السعي له وقالوا انه غير جدير بالمساعدة مستحق لها !! همم خامدة وقلوب محشوة بالحقد والنفرة لبني جنسهم لا تلوي على شيء فيه نفع لبني جلدتهم ومع هذا يدعون انهم الوطنيون المنافقون! أليس هذا من أشنع الجهل وأشد العار؟ هل هؤلاء معنى الوطنية؟ كلا فان المعرفة الكاملة بالشيء تؤدي الى تشبع الذهن

به ومتى صار كذلك أصبح عقيدة راسخة تؤثر في حركات الجسم والحواس فتجري الاميال على ماتقتضيه تلك العقيدة وان ادعوا أنهم فهموا معنى الوطنية وعملوا بضدما يفهمون وقعوا في شر ماهم فيه لانهم حينئذ يسمون منافقين وتكون أقوالهم وألفاظهم آلة لتنبه الناس الى انهم وطنيون وهم في الحقيقة مموهون . وبعض الناس يعتقد ان الوطنية يكفي فيها تأليف جمعية يبثون فيها الافكار ويذكرون عن الوطن شيئا وعن الاداب أشياء ثم هم لا يلبثون أن تنحل رابطتهم ويتفرق شملهم وهؤلاء وان كانوا يعملون شيئا مفيدا الان انحلالهم سريع وهم في الغالب غير أكفاء للقيام بأمر الجمعيات فان هذه تستلزم شروطا لا تتوفر الا في أكابر الامة وعظمائها ، والقائمون بأمرها يلزم ان يكون لهم مادة غزيرة في العلوم والاداب وصناعة في الخطابة والالقاء وأصحاب جمعياتنا ليسوا من هذه الطبقة ، ولا أتعرض في كلامي الى الجمعية الخيرية الاسلامية فانها جمعية خارجة عن موضوع كلامي بمقتضى موضوعها فان موضوعها مادي خيري وحضرات الاعضاء من كبار الامة وعظمائها لا يوجه اليهم طعن ولا يجوز عليهم لوم وانا ندعو الله أن تدوم الى ماشاء الله

فالوطنية على ماقدمنا هي ان يكون الشخص غيورا على بني جنسه محبا لخيرهم معينا لهم يسعى في تقدمهم كما يسعى لنفسه ويرقي في شؤونهم كما يتمنى لاهله ومتى جمعت هذه الصفات وما شابهها في شخص عد وطنيا كاملا مفيدا لوطنه

الحقيقة الثانية هي الحرية — يعتقد العامة ان الحرية هي إتيان الموبقات جهاراً وان هذا كمال من الكمالات الاوربية التي يجب ان يتحلوا بها ، لهذا

ترى كثيراً من الآداب التي كانت قبل شيوع هـذا اللفظ قد انتهكت حرمتها وأصبح فساد الطباع عاما في أخلاقهم وأصبح هذا المعنى عقيدة من عقائدهم وقوي في أذهانهم، وكم جر هذا الى نقض الآداب وأدى الى فقد رأس الخصال البشرية اللازمة للهيئة الاجتماعية ونظام الانسانية وهو خصلة الحياء ولو علموا ان الحرية هي تخويل الشخص الاختيار في أداء ماله وما عليه ليس الا لبدل فساد الطباع بالارتقاء في المدارك وكانت الآداب اليوم راقية أوجها الاسمى، وطهارة الاخلاق مطمئنة في برجها الاعلى، وكانت الناس في سعادة بدل هذا الشقاء. فترى من ذلك ان جهل الناس ببعض الحقائق أدى بهم الى الاعوجاج في الطباع والانقلاب في الاخلاق وشيوع الآداب فلو قامت الجرائد الصادقة اللهجة تذكر الناس بما طرأ عليهم وتصحح لهم المعاني التي جهلوها وأفسدت أحوالهم حتى يقفوا على الحقيقة لكان خيراً للناس وأفيد مما يسمعونه ويتلى عليهم نعوذ بالله من الغواية ونسأله الهداية، وسيأتي الكلام على معنى السياسة ان شاء الله

أدبيات

نظم كثير من الشعراء أبياتا من كل بحر من بحور الشعر ضبطوا بها الاوزان بعروضها مع الاشارة الى اسمائها ومنهم من جاء فيها بالاقتباس وقد رأينا في مجلة المقتطف المفيدة تقريظ كتاب في النحو لاحد علماء

الاثنان ختمه بالكلام في العروض وقرض الشعر وأورد ابياتاً في ضبط موازين الشعر مزينة بالاقتباس فأحببنا تفكيه قراء المنار بها وهي:

الطويل

طويل مدى الهجران من كنت أهواه أذاب فؤادي والتصبر أفناه
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

الكامل

يا كاملا سلم وقل لنظيها للمجتبى خير الورى تسليما
متفاعلن متفاعلن متفاعلن صلوا عليه وسلموا تسليما

الوافر

أوافر كبد شعري في حديد على رغم الاعادي والحسود
مفاعلتن مفاعلتن فعولن ألا بعداً لعاد قوم هود

الهزج

هزجتم يا منى النفس عن الاوطان بالانس
مفاعيلن مفاعيلن كأن لم تغن بالامس

المديد

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن بالبكر اشربوا لي كاسا

البسيط

يبسط في أملي اني أراهمهم خوفاً من الجور لما ان أعاينهم
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن فأصبحوا لاترى الامساكنهم

الرجز

الرجز للموزون اذ يقدر أجزاؤه بين الورى لا تنكر
مستفعلن مستفعلن مستفعلن يا أيها الذين آمنوا اصبروا

الرمل

رمل أكرم به من رمل   لذة للمختني والمجتلي

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن   والذي أطمع أن يغفر لي

السريع

سريع بحر قد سداه الحكيم   كرر على سمعي به يانديم

مستفعلن مستفعلن فاعلن   ذلك تقدير العزيز العليم

المنسرح

منسرح الشعر صاغه الاول   ممن ترامى عن الهوى نكلوا

مستفعلن فاعلات مستفعلن   بدا لهم سيئات ما عملوا

الخفيف

خف لما أردت أشكو الخفيفا   لك في مسمعي فكان طريفا

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن   ان كيد الشيطان كان ضعيفا

المقتضب

اقتضبه حين حبا   فن معشر الادبا

فاعلات مستفعلن   ماله وما كسبا

المجتث

مجتث شعري ألقى   في القلب مني عشقا

مستفعلن فاعلاتن   والله خير وأبقى

المتقارب

تقارب موعد جمع العصاة   فيا أيها الناس أدوا الصلاة

فعولن فعولن فعولن فعول   أقيموا الصلوة وآتوا الزكوة

وقد نبه المقتطف على بعض ما وقع في الكتاب من السهو أو

الغلط فقال : «جاء في تفعيل المنسرح انه مستفعلن فاعلات مستفعلن والصواب مستفعلن فاعلات مفتعلن . وكذلك في تفعيل المقتضب انه فاعلات مستفعلن والصواب فاعلات مفتعلن . وفي تفعيل المتقارب انه فعولن فعولن فعولن فعول والصواب فعولن مكررة أربع مرات» وفي هذا الانتقاد على اطلاقه مقال سنذكره في العدد الآتي ان شاء الله تعالى . ولا تخلو الابيات من تحريفات لم ينبه عليها

شذرات علمية

يؤخذ من الاحصاآت الاخيرة ان عدد لغات البشر وفي جملتها اللهجات المتقاربة ٨٦٠ لغة

يقول أحد علماء الالمان ان دماغ الانسان مؤلف من ثلاثمئة مليون حويصلة عصبية

تنفق انكلترا على جنودها براً وبحراً ٦٣١،٥٠٠،٠٠٠ جنيه وتنفق فرنسا ٣٦١،٣٨٧،٠٠٠ جنيه وألمانيا ٣٥١،٢٢٦،٠٠٠ وروسيا ٣٨١،٥٦٩،٠٠٠

يقدرون مساحة مملكة الانكليز في العالم بنحو ١١،٠٠٠،٠٠٠ ميل مربع وهي تشغل خمس اليبس وسكانها خمس سكان الارض وفيها ١٠،٠٠٠ جزيرة و ٢٢،٠٠٠ نهر وتحتوي على خمس ماشية الارض وواحد من اثني عشر من خيولها

(عوالم الميكروب) لا شيء يمثل عظمة الخالق كالتأمل في عالم الميكروب فان كثرته تكاد تفوق التصديق ومن غرائب ذلك انك

اذا جمعت من تلك الاحياء ما وزنه ١٠٠٠ من (أو جزء من خمسين من القمحة) لبلغ عددها خمسة أضعاف عدد سكان الارض

(وزن الميكروب ومساحته) اتصل الدكتور كلاين في انكلترا الى تقدير وزن الميكروب وهو الحيوان الصغير المشهور فوجد ان كل ١٣٧٦٠٠٠٠٠ منه تزن غراما واحداً وقدر أيضاً مساحته فوجد أن كل ٥٠٠٠٠٠٠٠ منه لو رتبت محاذية لشغلت مساحة بقدر مساحة طابع البريد (الهلال)



تم جلاء الجنود العثمانية عن جانبا واحتلها الدول الاربع ورفعت عليها أعلامها مع العلم العثماني وطلب الاميرالية من اسماعيل بك الاسراع باخلاء الحصون والقلاع كلها في الجزيرة من الجنود فأجابهم انه لابد من بقاء الالفين والخمس مئة جندي لجمع الذخائر الحربية واخراجها وهي بنادق ومدافع حصار ومدافع نحاسية ثمينة وبارود وتوريد وقدر ثمنها بمليوني ليرة عثمانية وقد أجابت الدول طلب القيصر الروسي أن يكون البرنس جورج ابن ملك اليونان حاكما للجزيرة ولكنهم الآن يسمونه مندوبا للدول (مازلنا نخضع للالفاظ والالقاب حتى حكمت فينا شر حكم) وسواء سموه مندوبا أم وكيلا أم أجيرا أم أميرا فالمعنى واحد يفهمه كل واحد . . . وطلب الاميرالية من دولهم الاذن لكريت باقتراض خمسة ملايين فرنك تعطى للاهلين مسلمين ومسيحيين لترميم بيوتهم . ولا يزال الانكليز يشنقون